

مختصر ابن كثير

- 5 - كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون .
- 6 - يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون .
- 7 - وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين .
- 8 - ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .
- قال الطبري : اختلف المفسرون في السبب الجالب لهذه الكاف في قوله : { كما أخرجك ربك } فقال بعضهم : شبه به في الصلاح للمؤمنين والمعنى : أن الله تعالى يقول : كما أنكم لما اختلفتم في المغانم وتشاحتم فيها فانتزعها الله منكم فكان هذا هو المصلحة التامة لكم كذلك لما كرهتم الخروج إلى الأعداء وهم النفيرون الذين خرجوا لإحراز غيرهم فكان عاقبة كراهتكم بأن قدره لكم على غير ميعاد رشدًا وهدى ونصرا وفتحًا كما قال تعالى : { كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم } وقال آخرون : معنى ذلك { كما أخرجك ربك من بيتك بالحق } على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم كارهون للقتال فهم يجادلونك فيه بعدما تبين لهم قال مجاهد : { كما أخرجك ربك } كذلك يجادلونك في الحق .
- وقال بعضهم : يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغير ولم تعلمنا قتالا فنستعد له . قلت : رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج من المدينة طالبًا لغير أبي سفيان التي بلغه خبرها أنها صادرة من الشام فيها أموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فخرج في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الله بين المسلمين والكافرين على غير ميعاد لما يريد الله تعالى من إعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل والغرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفيرون أوحى الله إليه يعده إحدى الطائفتين إما العير وإما النفيرون ورغب كثير من المسلمين إلى العير لأنه كسب بلا قتال كما قال تعالى : { وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم } .
- روى ابن أبي حاتم قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : " كيف ترون ؟ " فقال أبو بكر : يا رسول الله بلغنا أنهم بمكان كذا وكذا قال : ثم خطب الناس فقال : " كيف ترون ؟ " فقال عمر : مثل قول أبي بكر ثم خطب الناس فقال : " كيف ترون ؟ " فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله إيانا تريد ؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى : { اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون }

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث ا إليك غيره فانظر الذي أحدث ا إليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت فنزل القرآن على قول سعد : { كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون } (أخرج ابن أبي حاتم من حديث محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن أبيه عن جده) الآيات وقال ابن عباس : لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء العدو وقال له سعد بن عباد ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس أن يتهيأوا للقتال وأمرهم بالشوكة فكره ذلك أهل الإيمان فأنزل ا : { كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون } وقال مجاهد : يجادلونك في الحق : في القتال للقاء المشركين . عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول ا صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر : عليك بالغير ليس دونها شيء . فناداه العباس بن عبد المطلب وهو أسير في وثاقه : إنه لا يصلح لك قال : ولم ؟ قال : لأن ا D إنما وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ا ما وعدك (أخرج الإمام أحمد قال ابن كثير : إسناده جيد ولم يخرج أحد من أهل الكتب الستة) . ومعنى قوله تعالى : { وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم } أي يحبون أن الطائفة التي لا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير { ويريد ا أن يحق الحق بكلماته } أي هو يريد أن يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الإسلام ويجعله غالبا على الأديان وهو أعلم بعواقب الأمور وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم .

وقال محمد بن إسحاق C : لما سمع رسول ا صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل ا أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول ا صلى الله عليه وسلم يلقي حربا وكان أبو سفيان قد استنفر حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر (ضمضم بن عمرو الغفاري) فبعثه إلى أهل مكة وأمره أن يأتي قريشا فسيتنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة وخرج رسول ا صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار رسول ا صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر امض ا رسول يا : فقال عمرو بن المقداد قام ثم فأحسن فقال B عمر قام ثم فأحسن فقال B لما أمرك ا به فنحن معك و ا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : { اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون } ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك

بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أشيروا علي أيها الناس " وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " فقال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أمرك الله فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال : " سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنني الآن أنظر إلى مصارع القوم " وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا وكذلك قال السدي وقتادة وعبد الرحمن بن أسلم وغير واحد من علماء السلف والخلف اختصرنا أقوالهم اكتفاء بسياق محمد بن إسحاق